Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علىٌ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ، ليست بذات عقارب

ولكن معرفتنا بنفسية النابغة فى مطلع القصيدة جعلتنا نعلم أن هذا التفاوت فى مستوى المدح لم يكن اضطرابا فى شاعريته ، وإنما ارتفع حين ارتفع لأنه كان راغبا فى المدح ، واجدا فى نفسه الدافع إليه ، وانخفض حين انخفض لأنه لم يكن راغبا فى أن يرتفع ، ولأنه لم يكن يجد فى نفسه حينئذ ما يدفعه إلى المدح ، بل كان يشعر بأن الأحداث ترغمه على ذلك إرغاما .

ومعرفتنا لنفسية الشاعر من خلال المطلع جعلتنا نعلم أن القصيدة وحدة كاملة الترابط والتجانس ، ليس فيها تعدد عناصر ، أو تباعد معان ، فلم يزد الشاعر على أن بدأها بما يشبه الاعتذار بأن نفسيته غير مهيأة للمدح حينئذ وأن ما سيقوله ينبغى أن يفهم أو ينقد على هذا الأساس ثم ساق باقى القصيدة فى غرض واحد ، ونسق واحد لم يحد عنه .

ومن هذا يتضح مدى أهمية فهمنا لنفسية الشاعر من خلال المطلع ، أو فهمنا للمطلع فى ضوء نفسية الشاعر ، وأن المطلع فعلا مفتاح القصيدة كما يقول ابن رشيق ، وأن العمل الفنى كما يقول (هربرت) نوع من الإذاعة الذاتية عن الفنان ، وتعبير رمزى عن أحاسيسه النفسية العميقة وأن معرفتنا بنفسيته تحل لنا كثيرا من المعضلات الأدبية[٣٣] .

٣ـ مطلع كعب بن زهير :

ومن أشهر المطالع التى حظيت بشهرة تاريخية مطلع كعب بن زهير ، فى قصيدته المشهورة :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يُفْد مكبول

ولم يكن مصدر شهرة هذا المطلع الجودة أو الإعجاب به لذاته كالمطلعين السابقين ، وإنما لارتباطه بموقف تاريخى مشهور فى حياة كعب بن زهير ، وهذا الوضع يتفق مع طبيعة هذا البحث ، من حيث إنه لا تعنينا جودة المطلع لذاتها ، وإنما يعنينا